سلسل
متعة القراء

قصص للأطفال

الأطفال لا يريدون الحرب
وقصص أخرى

الشاذلي الفلاح



سلسلة متعة القراءة

الشاذلي الفلاح

الأطفال لا يريدون الحرب

وقصص أخرى

قصص للأطفال

الأطفالُ لا يُرِيدُونَ الحَرْبَ

وُجُوهُ الأَطفالِ في هذا اليَوْمِ بَدَتْ على غَيْرِ عَادَتِها، بدَا شيءٌ من الخَوْفِ والذهُولِ على ملامِحِهِمْ وعلى حَرَكَاتِهِمْ منذ وَلَجُوا الفصلَ..

أحادِيثُهمْ لم تَعُدْ تهتَمُّ بمواضِيعِ الدِّراسَةِ التي تَعَوَّدُوا أنْ يتَحَدَّثُوا فيها كل يومٍ ولا بمُبارَيَاتِ يوم الأحدِ...

طَلَبَ إليهِمْ المعَلِّمُ أنْ اِجْلِسُوا، بادرَهمْ بالسُّؤالِ:

ـ من مِنكُمْ يعرِفُ ما وقَعَ يومَ أمْسِ والبارِحَةَ؟

رفَعَ الجميعُ أصَابعَهمْ وتكلَّمُوا جميعًا بصوْتٍ واحدٍ وكأنَّ في الصوتِ اِحْتِجَاجا:

ـ الحربُ؟ الحربُ على العراق؟؟

ـ ما الحرْبُ؟ مَن منكمْ يُعرِّفُ ما الحربُ؟

الأجوبَة كانتْ عَدِيدَة ً، كلٌّ يرَى الحربَ من منْظَارِهِ الخاصِّ بهِ، لكنَّهم جميعًا كانُوا متَّفِقِينَ على أنَّها دَمارٌ شامِلٌ تقْتُلُ الصِّغَارَ وتُدمِّرُ الدِّيارَ وتنشُرُ الدَّمارَ..

رفَعَ أحَدُهمْ إصبْعَهُ وقالَ:

ــ الحرْبُ هيَ قتْلُ الأطفالِ وحِرْمَانُهم مِنْ لُعَبِهِمْ وأقلامِهِمْ وكرّاسَاتِهِمْ..

قالَ الثاني وكانَ التَّأثرُ بادِيًا على عينَيْهِ:

ــ الحَرْبُ هي أنْ ينفصِلَ الطِّفلُ عن أبيهِ وأمِّهِ وأخوتِهِ..

ماذا شاهَدْتُمْ على شاشةِ التَّلفزَةِ؟ لا تتكلَّمُوا جَمِيعًا أريدُ منْ كلِّ واحدٍ أن يروِيَ ما رأى وما سمِعَ في إيجازٍ.

قالت فاطِمَةُ في صوتٍ مليءٍ بالحزنِ:

ــ شاهَدْتُ طفلا صغيرًا قد بُتِرَتْ يداهُ وتلطَّخَ وجهُهُ بالدّمِ وهو يصيحُ: أمِّي.. أُمِّي..

هلْ أثَّرَ فيكِ هذا المشهدُ يا فاطِمَةُ؟

ــ لم أسْتَطِعْ أن أنامَ ليلةً كاملة، بقيَتْ هذه الصُّورَةُ أمامَ عينَيَّ، طلبتُ إلى أمِّي أن تُطْفِئَ ضوءَ البيتِ لكنَّ الصُّورةَ لمْ تغِبْ، رأيتُ كأنَّ أحدًا يقتُلُنِي..

قالَ رَامِي:

ـ أنا رأيْتُ المِدْفَعيَّةَ تُصَوِّبُ نيرانَها نحوَ المسْجِدِ، فهدَّمَتْ صومَعَتَهُ وأشعلتْ فيه النارَ.. هذا حرامٌ عليهم..

قالت صالحةُ:

ـ شاهدتُ رجُلاً مُلْقًى على الأرضِ وقد غطَّاهُ الدَّمُ يُحاوِلُ أن يُمسِكَ طِفْلَهُ بما تَبَقَّى مِن يديْهِ المبتُورَتَيْنِ..

سألتْ صالحَةُ معلِّمَها وقد بدتْ على وَجْهها الحيْرة:

ـ لماذا يمُوتُ الأطفالُ في الحَربِ؟ ما ذنبُهم؟ وما فعلُوا لِيمُوتُوا؟

سألَ محمَّدٌ:

ـ هل هذه الحربُ ستَشْمَلُنَا؟ ولماذا الحربُ يشُنُّها دائما الأمريكانْ؟؟

اندفعَ سامِي من مكانِهِ متحمِّسًا:

ـ لماذا يُحاربُونَ دائما العَربَ؟ ماذا فعلتِ العربُ لِيُقْتَلُوا؟؟

وبعدَ أن استمَعَ إلى آراء مختلِفَةٍ من التَّلاميذِ شكرَهم وفي نفس الوقتِ عبَّرَ عن إعجابِهِ ببعضِ الملاحَظاتِ الَّتي صدرتْ عن الأطفالِ وكأنَّها تُعبِّرُ عن فِكرِ

الكبَارِ، أبدَى إعجابَهُ بِـأطفالِ هذا الجيلِ الذينَ صارُوا قادرِينَ على دِّقَّـةِ المُلاحَظَـةِ والاستِنْتَـاجِ، وتَبَيَّـنَ أنَّ للصَّحَافةِ المَرئِيَّـةِ دَوْرًا مهمّا في شدِّ الانتِباهِ..

سألـَهُمْ وطَلَبَ إليْهم أن يُجيبُوا بكلِّ صراحةٍ ودون خوْفٍ أو مُجامَلةٍ:

ـ مَن منكم ضِدَّ هذه الحربِ ومَن مِنكم معها؟ اِرْفعُوا الأصابعَ عالِيا ولا أرِيدُ من أحدٍ منكم أن يحتفِظَ برأيِهِ، أريدُكم ضِدَّ الحربِ أو معها؟؟

هبَّ الجميعُ ورفعوا الأصابعَ ولم يبقَ إلا واحدٌ..

سأله المعلّمُ:

ـ وأنتَ يا سُليْمَانُ؟

قال بدون تردّدٍ:

ـ أنا مع هذه الحربِ..

لم يخفْ منَ العيونِ الغاضِبَةِ التي وَجَّهتْ نَظَرَها نحوه.. كان مُصرًّا على موقفِهِ..

ـ لماذا أنتَ تُسانِدُ الحربَ يا سليمانُ؟ هل لك أن توضِّحَ موقِفَكَ؟

لم يفكِّرْ سليمانُ طويلا، قالَ في عفويَتِه المعتَادَةِ:

ـ إنَّ أبي يعمَلُ منذ سنواتٍ "بنيويورك" وأخافُ إن أنا ضدَّ الحربِ أن يُطرَدَ من عملهِ... فكيف سنعيشُ،

وَمن سيشتَرِي لنا الطعامَ والملابسَ والأدوَاتِ المدْرَسيـَّةَ؟

ابتَسَمَ المعلِّمُ وضحك الأطفالُ، لكنَّهم في نفس الوقتِ احترمُوا هذا الرَّأيَ المخالِفَ..

حينَ لاحظ المعلِّمُ أنَّ النِّقاشَ قد اِحتَدَّ بينَ التَّلاميذِ ولاحظ تَعاطفَهم الشّديدَ مع مَنْ قُتِلَ من الأطفالِ والنِّساءِ والشُّيُوخ الذين ذهبَت بهم ويلاتُ الحربِ، دعاهم إلى الوقُوفِ دقيقةَ صمتٍ ترحُّما على شهداءِ العراقِ.. ثمّ طلب إليهم أن يخرُجُوا بحوصلَةٍ ممَّا وقعَ الحدِيثُ فيه، فسألَ التَّلاميذَ عن انطِبَاعَاتِهم الأخيرَة.

ثمَّ سألَ التَّلامِيذَ قائِلا:

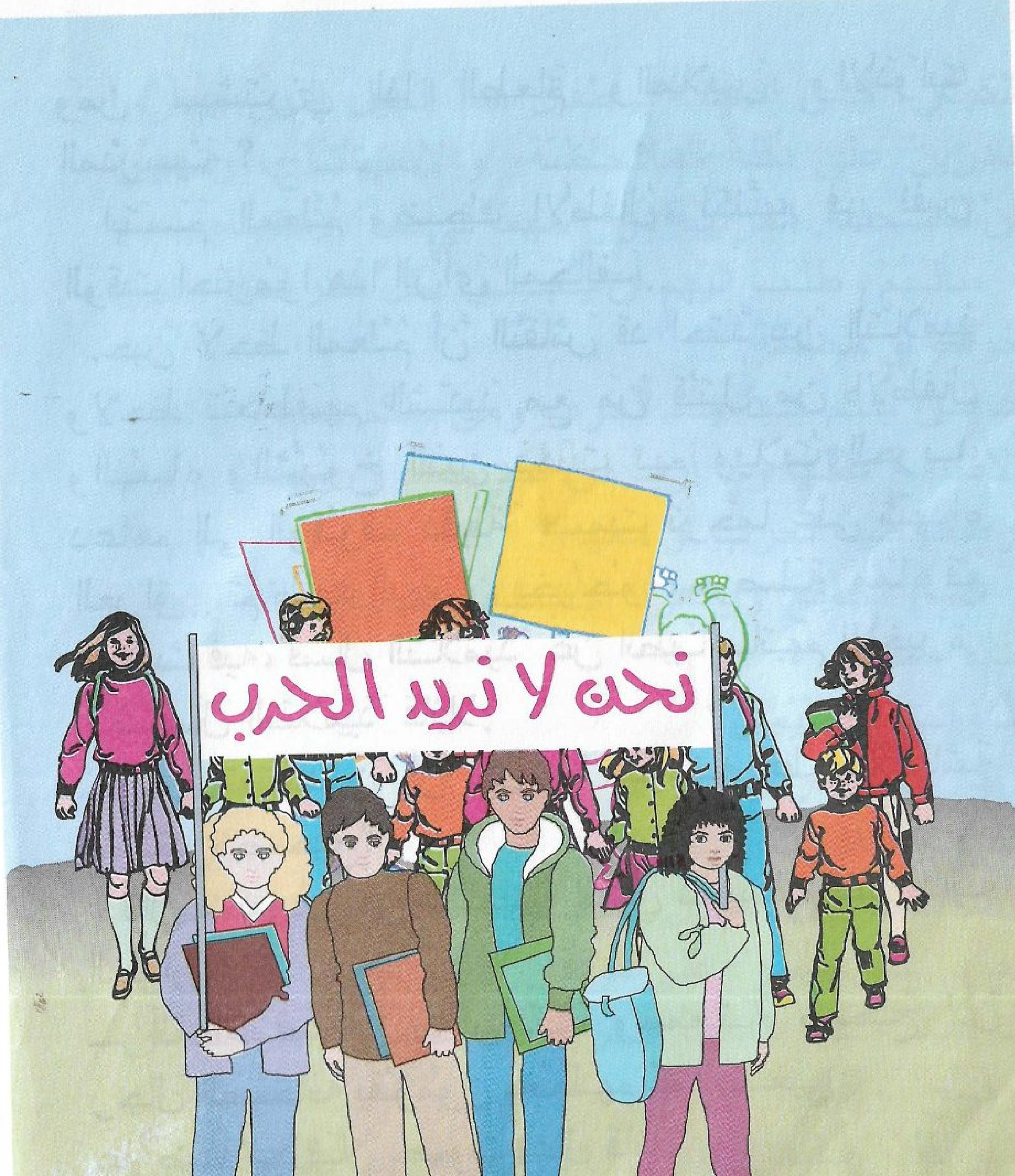
ـ هلْ تعتَقِدُونَ أنَّ كلَّ ما تَرَوْنَهُ على الشَّاشةِ الصّغِيرةِ صحيحٌ؟

قالَ محمودٌ وهوَ التِّلميذُ الّذِي لمْ يتكلَّم منْذ بدايَةِ الحوَارِ:

ـ أنا أعتَقِدُ أنَّ ما رأينَاهُ وسمِعْنَاهُ صحيحٌ لأنَّ رجالَ الصَّحافةِ يقُومُونَ بعمَلِهم كما ينبَغِي..

عارَضَه عدْنَانُ بصوتٍ عالٍ قائلاً:

ـ رجالُ الصَّحافَةِ لا يقُولُونَ دائما الحقِيقَةَ، هذا ما أخبرَنِي به أبِي، وما وَضَّحَهُ لي ابْنُ عَمِّي.. قالَ لي


نحن لا نريد الحرب

أبي إنَّ الأمريكان يُرِيدُونَ طَمْسَ حضارَتِنا واستِغْلالَ ثرَواتِنا وإحتِلالَ أرَاضِينا وقتْلَ أطفالِنا ونسائنا ورِجالنا..

قالَ المعلِّمُ:

ـ هلْ تَفْهمُونَ كلَّ ما يصِلُ سمْعكم؟

رفَعَ أحدُ التّلاميذِ إصبعَهُ وقالَ:

ـ هناك كلماتٌ كثيرَةٌ لم أفْهَمْهَا: فما معنى التَّحَالفُ، نيرانٌ صديقَةٌ، أسلِحة الدّمارِ الشّاملِ؟؟

حاولَ المعلِّمُ بأسلُوبهِ الخاصِّ المبسَّطِ أن يفسِّرِ للجَميعِ معنى هذه الكلِماتِ وترك البعضَ الآخرَ قائِلا لهم:

ـ ستَفْهمُونَهَا حينَ تكبرُونَ قليلا..

وحينَ أشرَفتِ الحصَّةُ على النِّهايَةِ بيَّنَ لهم أنَّ الحربَ دمارٌ مهما كانتِ الأسبابُ.. وأنَّ الحلَّ لِتَفَادِي الحرْبِ هو نَشْرُ السِّلْمِ والأخوَّة بين الأفرادِ والشُّعوبِ..

وَعَدَهمْ بأنْ يَقُصَّ عليْهم في الحِصَّةِ المُقْبِلَةِ قِصَّة "هُولاكُو" واختَارَ أنْ يرْوِيَ اليوْمَ قِصَّةَ المَلِكِ الّذِي كان يكرَهُ الحرْبَ، وآلَ على نفْسِهِ ألاّ يَخُوضَ حربًا طِيلَةَ حياتِهِ، وسخَّرَ أموالَه

جميعَـها فاشترَى بها أرْضـًا شاسِعَـةً ، وطلَـبَ إلى خَـدَمِهِ أن يَـحرُثـُوا الأرْضَ ويَـغـْرِسـُوها بأنواعٍ شتّـى من الأشجارِ حتّـى إذا جاءَ الرَّبـيعُ تفتـّحَتْ الأزْهَـارُ وغـنـّتِ البلابِـلُ حـُرَّةً طلِيقَـةً وسائِرُ الأطيـارِ.

التَّعْبِيرُ الكِتَابِي

مَا إِنْ دَخَلَ التَّلامِيذُ القِسْمَ حَتَّى صَاحَ المُعَلِّمُ قَائِلاً:

ـ خُذُوا أَوْرَاقَكُمْ، سَتَقُومُونَ بِامْتِحَانٍ فِي التَّعْبِيرِ الكِتَابِيِّ، أَرْجُوكُمْ بِسُرْعَةٍ.

خَشْخَشَةٌ فِي القِسْمِ غَرِيبَةٌ، أَخَذَ كُلُّ تِلْمِيذٍ فِي إِعْدَادِ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الأَوْرَاقِ وَالأَقْلامِ فِي لَحَظَاتٍ.

وَحِينَ رَأَى سِي مَحْمُودْ التَّلامِيذَ قَدْ اسْتَعَدُّوا الاسْتِعْدَادَ الكَامِلَ أَخَذَ الطَّبَاشِيرَ وَكَتَبَ المَوْضُوعَ عَلَى السَّبُّورَةِ بِخَطٍّ وَاضِحٍ:

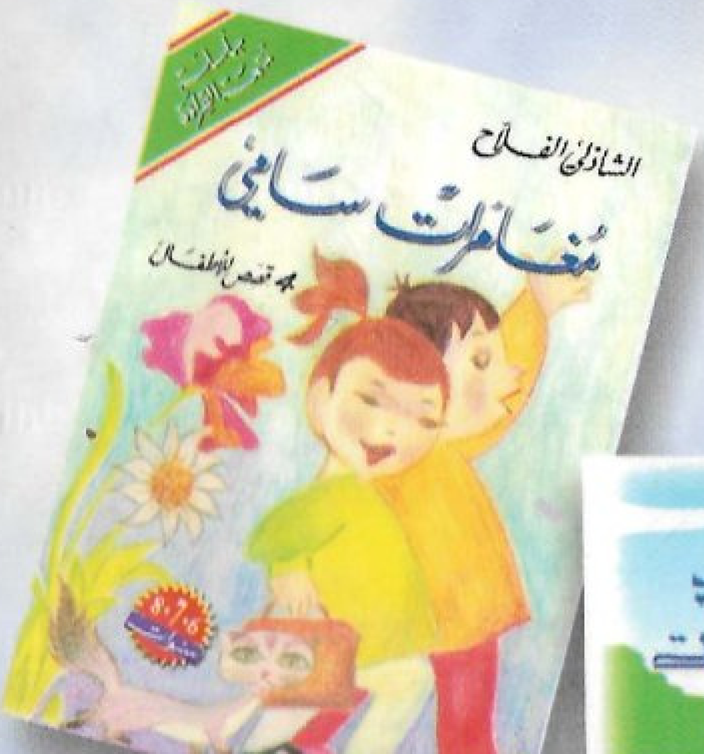
قُمْتَ بِجَوْلَةٍ فِي الطَّبِيعَةِ الجَمِيلَةِ.

صِفْ مَا رَأَيْتَ وَمَا سَمِعْتَ، وَاخْتِمْ بِذِكْرِ شُعُورِكَ.

شَرَعَ التَّلامِيذُ فِي الكِتَابَةِ، بَيْنَمَا جَلَسَ سِي مَحْمُودْ إِلَى مَكْتَبِهِ يُصْلِحُ بَعْضَ الكُرَّاسَاتِ.

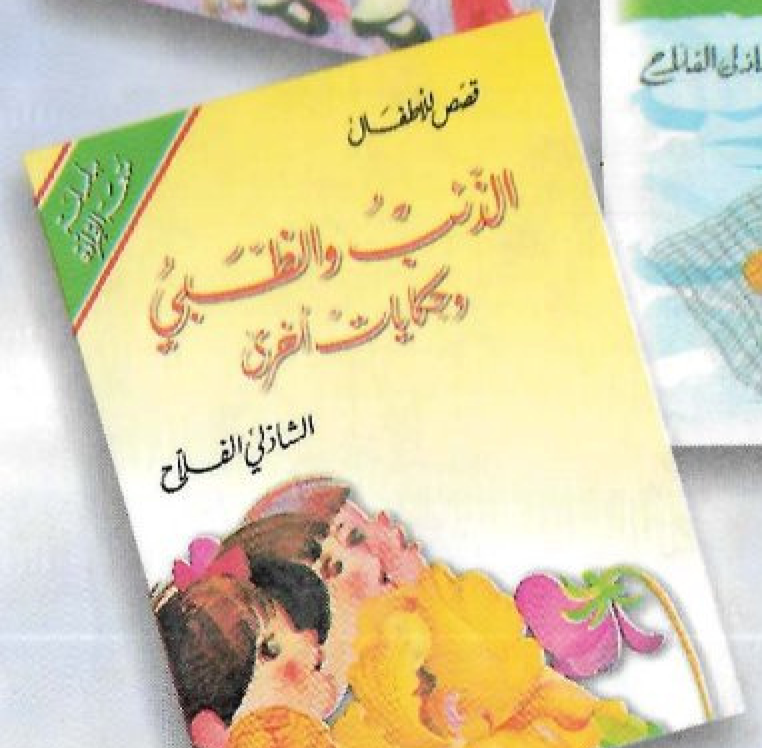
عَادَ رَامِي فِي سُرْعَةِ البَرْقِ إِلَى جَدِّهِ وَقَبَّلَهُ عَلَى خَدِّهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ:

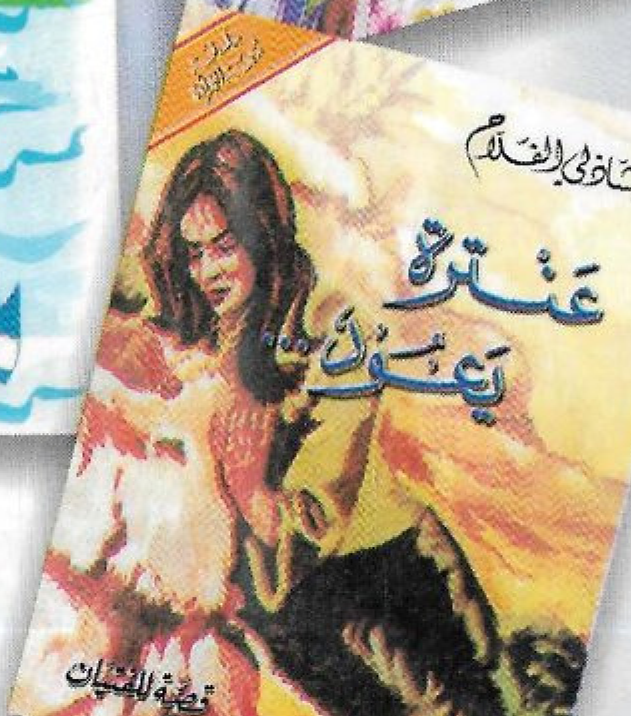
صدر للمؤلِّف











الايداع القانوني الثلاثية الثانية 2003

ISBN : 9973-41-961-8

الثمن : 1400 مي

La Règle d'un Art
مطبعة التسفير الفني
Imprimerie Reliure d'Art
Tél.: 74 439 030